تفسير إبن كثير

فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا

قرأ بعضهم) من تحتها) بمعنى الذي تحتها . وقرأ آخرون : (من تحتها) على أنه حرف جر .واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو ؟ فقال العوفي وغيره ، عن ابن عباس : (فناداها من تحتها) جبريل ، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها ، وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وعمرو بن ميمون ، والسدي ، وقتادة : إنه الملك جبريل عليه الصلاة والسلام ، أي : ناداها من أسفل الوادي .وقال مجاهد : (فناداها من تحتها) قال : عيسى ابن مريم ، وكذا قال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال : قال الحسن : هو ابنها . وهو إحدى الروايتين عن سعيد بن جبير : أنه ابنها ، قال : أولم تسمع االله يقول : (فأشارت إليه) [مريم : 29] ؟ واختاره ابن زيد ، وابن جرير في تفسيرهوقوله : (ألا تحزني) أي : ناداها قائلا لا تحزني ، (قد جعل ربك تحتك سريا) قال سفيان الثوري وشعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب : (قد جعل ربك تحتك سريا) قال : الجدول . وكذا قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : السري : النهر . وبه قال عمرو

بن ميمون : نهر تشرب منه .وقال مجاهد : هو النهر بالسريانية .وقال سعيد بن جبير : السري : النهر الصغير بالنبطية .وقال الضحاك : هو النهر الصغير بالسريانية .وقال إبراهيم النخعي : هو النهر الصغير .وقال قتادة : هو الجدول بلغة أهل الحجاز .وقال وهب بن منبه : السري : هو ربيع الماء .وقال السدي : هو النهر ، واختار هذا القول ابن جرير . وقد ورد في ذلك حديث مرفوع ، فقال الطبراني :حدثنا أبو شعيب الحراني : حدثنا يحيى بن عبد االله البابلتي حدثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول : سمعت ابن عمر يقول : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " إن السري الذي قال االله لمريم : (قد جعل ربك تحتك سريا) نهر أخرجه االله لتشرب منه " وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه . وأيوب بن نهيك هذا هو الحبلي قال فيه أبو حاتم الرازي : ضعيف . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال أبو الفتح الأزدي : متروك الحديث .وقال آخرون : المراد بالسري : عيسى ، عليه السلام ، وبه قال الحسن ، والربيع بن أنس ، ومحمد بن عباد بن جعفر . وهو إحدى الروايتين عن قتادة ، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والقول الأول أظهر ; ولهذا قال بعده :